Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتى وهي تسلح نفسها – في المقطع الثاني – بالسيف والفولاذ والنار والدبابة وقنبلة الغاز .

القوي ضعيف في القصيدة ، كما هو في المواجهة خارجها . ذلك أن العنف المواجه بالدم واللحم والحجر والمطر ؛ عنف وهمي كالكلمات التي يتسلح بها من حفريات الماضي الكاذب . عنف تواجهة الحرية « أن نحيا كما نحن نشاء » ويرفضه منطق الإيمان بالانسان الأقوى من كل عنف ، والمتساوي مع سواه بمنطق الطبيعة « علينا ما عليكم من سماء وهواء » .

تلك حقائق بسيطة يغيبها خطاب المحتل ، ثم يتصرف على أساس أنها نهائية الغياب لا تحضر ؛ ما دام لا يريد لها أن تحضر .

لقد تضافرت (اسطورية) الخطاب الصهيوني ووحشية فعله العنيف : بناء الهيكل مجدداً والبكاء بدموع حارة عند حائط المبكى – حتى قبل غسل الأيدي من المجازر الجماعية – وشحذ الأسلحة المدمرة التي تبدأ بتكسير الأطراف وهدم البيوت والمزارع ولا تنتهي بقتل الأطفال والعاجزين .

الهدهد ؛ رسول سليمان إلى رغباته بالفتوحات ؛ هيكل عظمي لم يبق منه إلا ما يتركه الزمن لجثة متفسخة .

أما الفلسطيني – غير المسمى بآسمه في القصيدة – فله (حجل) يطير في فضاء الحاضر صوب سماء المستقبل . حجل وهدهد : مستقبل وماض . قاتل وقتيل . هم ونحن . تلك ثنائيات القصيدة التي يمكن أن نضيف إليها عشرات سواها :

الحجر والدبابة – السيف والدم – القنبلة والمطر .

وهي كلها ثنائيات تتسرب من ضميرين كبيرين يتصارعان ، سمّتهما القصيدة في مقطعها الأول : هما المخاطبون والمتكلون . أنتم ونحن . العابرون والباقون . نابشو جثث الماضي وهياكله النخره ؛ وبانو المستقبل وحدائقه المزدهرة .

كم كانت القراءة الصهيونية المتشنجة ساذجة حين أخفقت في قراءة ما تعنيه ضمائر الخطاب في نص درويش !